المساجد ودورها في تنشيط الحركة التعليمية خلال العهد الحمَّادي (٤٠٨-٥٤٧هـ/١٠١٨-١١٥٢م)

أ.د. عبد الغني حروز(*)
أحلام لغريب(*)

مقدمة

تُعد المؤسَّسات التعليمية من المواضيع المهمة التي اتجه الباحثون في المجال التاريخي والتربوي في البحث فيها ومزاياها خاصةً خلال العصر الوسيط، وبالأخص في المغرب الأوسط لِمَا عرفه من شهرةٍ ونشاط وإشعاع فكري تعليمي التمس تأثيره حتَّى الحواضر المجاورة، مخلفاً لنا موروثاً حضارياً استمرت فحواه إلى غاية الوقت الراهن، من خلال خلق قاعدة علمية وتاريخية صحيحة مكَّنت من إرساء أعمدة الكيان الإسلامي والفكري المتطور خلال الفترة الوسيطة.

ومن هذهِ المؤسَّسات التي لقيت عنايةً خاصة من طرف الملوك والحكَّام المساجد، التي لعبت دوراً كبيراً في إرساء دعائم الدين الإسلامي وعلومه في المنطقة المغرب أوسطية خاصةً في الفترة المدروسة، فالمسجد لم يكن مجرد مكان للعبادة والتقرب لله (ﷻ) ببنائه، بل صرح علمي ثقافي شغلت مساحاته جماهير الطلبة والعلماء، فاكتظت ساحاته بالمنشغلين بالعلوم الدينية وفروعها، محاولين من خلالها معرفة الدين الإسلامي والاطلاع على كلياتهِ، وأبرز ما كُتب وجادت قرائح الباحثين فيه، بالإضافة إلى العلوم الدنيوية التي تخصص أهلها بالدراسة لمعرفة أسرار الكون ودلائل قدرة الله وشفاء المريض، وتسهيل الحياة.

فالدولة الحمَّادية كسابقتها ومَن أتى بعدها اهتمت ببناء المساجد وتفعيل دورها العلمي والتعليمي، وذلك بسبب حساسية المرحلة على إثر خروجها من فترةٍ فكرية وسياسية حساسة خلال العهد الفاطمي، لتشرع الدولة التي بُنيت بسواعد أهل المنطقة في تنشيط الحركة التعليمية، وفق بروبكاندا واضحة مسطَّرة من طرف الدولة والفئات الاجتماعية المقتدرة مادياً وفكرياً، التي سارعت في بناء المساجد داخل حيز الدولة وتفعيلها في الجانب التعليمي التربوي، عن طريق ميكانزمات تخرجت بواسطتها ثلَّة من العلماء والطلَّاب الراسخين

(*) جامعة مُحَمَّد بوضياف / المسيلة (الجزائر).
abdelghani.hrouz@univ-msila.dz
ahlam.leghrib@univ-msila.dz

في الميدان المعرفي لتزال آثارهم مشعة إلى غاية اليوم.

ومن هنا تلخَّصت الأهمية التاريخية لورقتنا البحثية، والتي من خلالها قمنا بالإجابة على الإشكالية التي خيَّمت على فكرنا خلال قراءتنا حول هذا الموضوع، وعالجناها وأجبناها من خلال مفردات وثنايا البحث، وكانت كما يلي: "إذ كانت المساجد في العهد الحمَّادي من المؤسَّسات الدينية التي حافظت على الأسس والقِيم الإيمانية للدين الإسلامي، كيف استطاعت أن تخرج من البوتقة التقليدية الوظيفية لها وتعمل على إحياء الحركة التعليمية داخل حيز هذا العهد؟".

وللإجابة على هذهِ الإشكالية اعتمدنا على المنهج الوصفي التاريخي الذي تتحقَّق من خلالهِ الغاية من الورقة البحثية ونصل للنتائج المرجوة. أمَّا بخصوص العملية البحثية، فقد انطلاقنا فيها من خلال ثلَّة من الدراسات السابقة والتي تلخصت في:

الحركة الفكرية في المغرب الأوسط – الدولة الحمَّادية –، لصاحبها خالدي عبد الحميد والتي نوقشت سنة ١٩٨٣ بجامعة بغداد، لكن رسالته جاءت تتحدث بصفةٍ عامة وليست مخصَّصة للمساجد، لكن احتوت على مقتطفات من دراستنا للموضوع.

بورويبة رشيد الدولة الحمَّادية تاريخها وحضارتها، وهو من الكتب المهمة والأساسية التي سبق وأن تطرقت لموضوعنا في إحدى ثنايا البحث، بالإضافة إلى كتاب عبد الحليم عويس (دولة بني حمَّاد صفحة من رائعة من التاريخ الجزائري)، لكن الملاحظ على هذهِ الدراسات أنها تحدثت على الجانب الفكري ككل ولم تتخصَّص في المساجد ودورها، لهذا ارتأينا أن نفرد موضوعنا بالتخصص وحصره في المساجد ودورها التعليمي والعلمي، وهذا ما سنتطرق له في ثنايا عناصر مقالتنا والتي جاءت في عنصرين، وكانت كالآتي: أولاً: المساجد في العهد الحمَّادي؛ ثانياً: الدور التعليمي للمساجد خلال العهد الحمَّادي.

الكلمات المفتاحية: المساجد، التعليم، الدولة الحمَّادية، المدرسين، مناهج التدريس.

أولاً: المساجد في العهد الحمَّادي

إنَّ الحديث عن المساجد ودورها داخل المُجتمعات الإسلامية من المواضيع المهمة لما يحمله من مدلولاتٍ دينية، اجتماعية وفكرية، لها أبعاد سوسيولوجية على الفرد المسلم، إن لم نقل هو الركيزة التي تنبني فيها وخلالها وداخلها شخصية الفرد وتكويناته الفكرية العامة. رغم أنَّ القصد الأول من تشييدهِ إقامة الصلاة وعبادة الله[1]، وهذا ما عبَّرت عنه جملة الآيات القرآنية التالية: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[2]، ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ

عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٣]، ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[٤].

وسارت في فحواها غاية النَّبي (ﷺ) في اختطاطه لأول المساجد في الإسلام، ألا وهو مسجد قِباء وبعده جامع المدينة[٥]، لتسير على خطاه كل دولة إسلامية ويكون أول مراميها إنشاء المساجد.

وكذلك الحمَّاديون لم يتخلَّفوا وعمَدوا إلى الاعتناء بإنشاء المساجد سواءٌ في القلعة أو بجاية منذ أول اللحظات على إعلان دولتهم[٦]، فاهتموا بمواضع تخطيطها واختيارها؛ ليكون بذلك المسجد الجامع مع دار الإمارة مركز الحياة والحركة، والشريان النابض للمدينة، التي فيه يلتقي الأمير بالمسلمين في معظم الأوقات كالمناسبات الدينية، وليس في أوقات الصلاة فقط، وهو ما جعله يحافظ على توسطه لمركز المدينة مهما توسعت أطرافها خارج أسوارها[٧].

وتميزت بطرازها المعماري المميز والذي عُرف بالقلعي، وهو ما تأثرت به الدولة الموحدية فيما بعد خاصة في المآذن إذ تُعد مئذنة جامع القلعة أهم النماذج التي اشتق منها الموحدين مآذنهم[٨]. وبحديثنا عن المساجد في الدولة الحمَّادية نجد هناك نوعين:

– المساجد العامة: قام بتشييدها العامة من الساكنة من الأهالي والأغنياء المترفين، لا دخل للدولة فيها.

– المساجد الخاصة: وأُطلق عليها الجامعة، تتكفل الدولة ببنائها.

وبالحديث عن الجامع والمسجد كان لا بدَّ أن نحدد المفاهيم، إذ نجد أنَّ لفظة مسجد أعم من لفظة جامع، فالمسجد هو مكان السجود بصرف النظر عن كونه كبيراً أو صغيراً، وقيل سُمي بهذا الاسم لأنه المحل الذي يسجد فيه إلى الله جل شأنه دون سواه ومصدره سجد، بمعنى انحنى وخضع ووضع جبهته بالأرض خاضعاً متعبداً، فهو مفهوم خاص ومضمونه عبادي[٩].

أمَّا المسجد الجامع فهو واسع الأركان تُقام فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصلاة العيدين، وله أدوار أخرى هامة في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية وحتَّى القضائية[١٠]، ليكون تعريفه كالآتي: «هو نعت للمسجد، سُمي بذلك لأنه يجمع أهله، ولأنه علامة للاجتماع، فيُقال: المسجد الجامع»، بالإضافة، بمعنى: مسجد اليوم الجامع، ويُقال للمسجد الذي تصلي فيه الجمعة، وإن كان صغيراً؛ لأنه يجمع الناس في وقتٍ معلوم»[١١].

ومن الأدوار التي تهمنا في ورقتنا البحثية

الدور الثقافي التعليمي، والذي برعت فيه المساجد الحمَّادية، وسنُلقي عليه الضوء في العنصر الثاني من المقالة. أمَّا الآن فنحن بصدد ذكر أهم المساجد الحمَّادية التي حفظت لنا الكتب أسمائها وفي بعض الأحيان وصفاً دقيقاً لها، وجاءت كما يلي:

١. المسجد الأعظم بالقلعة:

يُعد المسجد الأعظم من أهم المساجد والمباني على مرِّ تاريخ الدولة الحمَّادية يقع في أسفل المدينة وبالخصوص في القسم الجنوبي[١٢]، لا تزال آثاره ماثلة وصامدة إلى غاية اليوم في منطقة المعاضيد بالمسيلة. يقول مُحمَّد الطمار[١٣] عن تصميمه: «بأنه كثير الشبه في تخطيطه بمسجد القيروان، إلَّا أنه يختلف عنه فيما يخص الأعمدة والمقصورة، ومقصورة مسجد القيروان حديثة العهد، فهي من إحداث الفاطميين، يصلي داخلها الأمراء احتياطاً لما قد يطرأ عليهم من الاعتداءات، وأخذ عنهم الحمَّاديون هذه العادة».

أمَّا بخصوص شكله فهو مستطيل طوله ٢٠ و ٦٣م وعرضه ٢٠ و ٥٣م يُحيط به جدار سمكه ١,٥٠م محصَّن من الخارج بدعائم مستطيلة طولها ١,٨٠م وعرضها ١,٣٠م، له بيت صلاة مستطيلة طولها ٢٠,٥٣م وعرضها ٣٤,٢٠م تحتوى على ثلاث عشرة أسكوبا وثماني أبلطة، بينما بيت الصلاة فيه بناء يُحيط بالمحراب ويحتوى على خمسة أساكيب وأربعة أبلطة. له صحن يبلغ طوله ٢٠,٥٣م وعرضه ٢٦,٩٠م، مفصول عن بيت الصلاة بجدار ذي أبواب. كانت ثلاثة أبواب منها مفتوحة في السور الذي يُحيط به أحدهما شرقي والثاني غربي والثالث من جهة الشمال، وهذا الأخير يؤدي إلى سلَّم عدد درجه تسعة، وصحنه مفرش بالبلاط الأبيض ومحاطاً برواق، وفي وسطه نجد جباً يبلغ طوله ١١,١٥م وعرضه ٥,٤٠م وارتفاعه الداخلي ٢,٨٠م مسقفاً بعقد مكسور لم يبقَ إلَّا جزء منه، وكشفت الحفريات عن وجود قاعة ذات الأبعاد التالية: طولها ٦,٤٠م وعرضها ٣,٤٠م مفرشة بالحجر تقسمها قوس نصف دائرية إلى قسمين يمكن كانت تستعمل كمكتبة[١٤].

ومن خلال هذا الوصف المسحي لمسجد القلعة ومن خلال الاطلاع على أبجديات تصميم مسجد القيروان، لا يسعنا إلَّا أن نؤكد كلام الأستاذ مُحمَّد الطمار والذي بدأت به الحديث، ونفتح من خلاله آفاق بحثية جديدة حول قضية التأثير والتأثر بين المغربين الأوسط والأدنى في الناحية المعمارية والعلوم الهندسية، ومن هنا قد يلوح في فكر القارئ عن مدى إشعاعات هذا التأثير في نمط المساجد الحمَّادية الأخرى؟ وهذا ما سنستكشفه في رحلة الاطلاع على المساجد المتبقية.

٢. المسجد الجامع ببجاية:

أكبر المساجد في الدولة الحمَّادية[١٥]،أنفق الأمير المنصور بن علناس على بنائه ثروة ضخمة قُدرت بستة وثمانين ألف مثقال من

الذهب. اختير في بنائه موقع مميز ألا وهو بالقرب من قصر اللؤلؤة، وفق هندسة معمارية رائعة[١٦]. فجاء تصميمه وفق المقاييس التالية: طوله ٢٢٠ ذراعاً (ما يُعادل ٥٨٤,١٠٠م)، وعرضه ١٥٠ ذراعاً (أي ٦٨,٥٨م)، وله واجهة مزيَّنة بسبعة عشر عقداً وباب كبير على يمينهِ ويساره ألواح رخامية مزينة بكتابات رائعة الشكل وبجانب هذا الباب الرئيسي كان للمسجد ٢٢ باباً أخرى أحدها يؤدي إلى بيت صلاة مخصَّص للنساء، وداخله ٣٢ سارية من الرخام وقبة عظيمة، بينما الأرضية كانت مفرشة بالرخام وجدرانه مغطاة بالزليج وعليها كتبت آيات قرآنية، وله مئذنة يبلغ ارتفاعها ٦٠ ذراعاً (٢٧,٤٣٢م) وضلع قاعدته المربعة ٢٠ ذراعاً (١٤٤,٩م)[١٧].

للأسف لم نعثر على آثار له ولا على موقعه بالتدقيق، ونعزو ذلك إلى ما نابه جرَّاء الغزو الإسباني على بجاية سنة ١٥١٠م[١٨]، فكان متميزاً بأسلوبهِ المختلف عن ما سبقه وحتَّى على مسجد القلعة الذي يكبره وينفرد عنه باللمسة الفنية في الزخارف وطريقة البناء والتصميم.

٣. مسجد الريحانة:

من المساجد التي بُنيت خلال العهد الحمَّادي، اشتهر بنزول الإمام ابن تومرت فيه عندما حلَّ ببجاية[١٩]، إذ يقول البيذق[٢٠]: «لما دخل بجاية نزل بمسجد الريحانة...». وللأسف لم نقف على نص تاريخي يُترجم لنا هيكل هذا المسجد، ولا طرازه المعماري، الذي من المرجَّح أنه لا يخرج عن نطاق هندسة المساجد في بجاية خلال الفترة المدروسة.

٤. مسجد النطاعين:

متواجد ببجاية، عُرف باسم النطاعين نسبةً لصانعي السجدات من الجلد[١٢]. ومن خلال هذهِ المعلومة نستشف أنه موجود بحارة النطاعين أو دربهم أين كانوا يشتغلون حرفتهم، وللمحافظة على أوقات الصلاة وبعد المساجد الأخرى عنهم قاموا ببنائه في الدرب الخاص بهم.

٥. مسجد القصبة[٢٢]:

لم تقع بين أيدينا أين نصوص تحدد شكله أو موقعه، ولا نعرف عنه إلَّا اسمه.

٦. مسجد حارة ملالة:

تقع هذهِ الحارة بالقرب من بجاية، قام ببنائه أبناء العزيز لابن تومرت[٢٣]. بعد خروجه من بجاية إثر المضايقات التي تعرض إليها بسبب مواقفه تجاه بعض من السلوكيات الاجتماعية. وكما تتواجد في بجاية بعض المساجد التي قام ببنائها العلماء، لتقدر بذلك مجمل أعداد المساجد المتواجدة بها حوالي ٧٢ مسجداً[٢٤].

٧. المسجد الجامع الكبير بقسنطينة:

أشهر الجوامع بشرق المغرب الأوسط بني أواخر العهد الحمَّادي[٢٥]، ويرجع تاريخ تأسيسه لسنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٦م، شُيد

زمن يحي بن العزيز الذي خلف أباه سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٣م[٢٦]. اشتهر بطرازِه المعماري المعبر على مدى براعة الهندسة المعمارية وتطور العلوم الهندسية في المغرب الأوسط. فجاء تصميمه مكوَّن من بيت الصلاة بها ست بلاطات موزعة على ثمانية أساكيب تتساوى في الاتساع، وللمسجد محراب رائع حنيته تعلوها قبيبة مفصَّصة على غِرار محراب جامع القيروان وتزداد طرة المحراب أو تربيعته بشريط من الكتابة الكوفية سجل فيها تاريخ الإنشاء، وهو عام ٥٣٠هـ/ ١١٣٦م، ويعلو هذا النقش الكتابي بطرة عقد المحراب نقش بالخط الكوفي يتضمَّن تاريخ سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م، يعلوه نقش آخر نقشه بخط لين يتضمن تاريخاً يتألف من أربعة أرقام أحدها رقم المئات وهو مشوه، أمَّا بقية الأرقام فهي (١) للألوف و (٨) للعشرات و (٠) للآحاد، وقد تكون هذهِ التواريخ ١٠٨٠هـ/ ١٢٢٩م، أو ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م، أو ١٢٨٠هـ/ ١٨٥٣م. ويُستدل من النقشين الأولين بأنَّ المسجد تمَّ في عصر بني حمَّاد وأنه أضيف إليه إضافات إحداهما في عصر المرابطين والآخر في العصر الحديث[٢٧].

هكذا أتينا على ذكر أهم المساجد المتواجدة في العهد الحمَّادي، والتي خلفت في صفحات كتب التاريخ العديد من الأدوار السياسة والاجتماعية، القضائية، والثقافية. لكن الدور الأبرز لها ما كان في المجال الثقافي الفكري المتجسد في الحركة التعليمية داخل قاعاتها، وهو الغاية المرجوة من هذهِ الورقة البحثية، التي تترجم إجابات عن ما قد يرد في ذهن القارئ والباحث حول الممارسات التعليمية، فجاء السؤال كما يلي: هل المساجد في العهد الحمَّادي استطاعت السير وفق دينامكية ومناهج تعليمية معينة، حتَّى تمكَّنت من الوصول إلى تلك الصحوة الفكرية والعلمية؟.

وللإجابة على هذا التساؤل قمنا بنظم العنصر الثاني للمقالة مبرزين فيه الجهود المبذولة من طرف المساجد والقائمين عليها في سبيل خلق منظومة علمية رزينة قاعدتها المسجد، دون نسيان الدور الأساسي وهو العبادة.

ثانياً: الدور التعليمي للمساجد خلال العهد الحمَّادي

كانت المساجد خلال العصر الوسيط على رأس المؤسَّسات العلمية والتعليمية التي بواسطتها يتم بناء الشخصية الإسلامية على مر الفترات التاريخية، وتربى في كنفها مختلف الطبقات الاجتماعية من رجال ونساء وأطفال، أغنياء وفقراء، فهو دار دعوة وإدارة لشؤون المُسلمين ومعهد للتعليم[٢٨].

ليصبح بذلك التعليم بمختلف مناهجهِ ومراحله جزءاً لا يتجزأ من رسالة المسجد في مختلف العصور، بل يمكن الجزم أنَّ المدارس النظامية ما هي إلَّا ربيبة المساجد ورضيعة المحارب[٢٩]. وهو نفس النهج المتخذ من طرف الدولة الحمَّادية التي عملت على إنشاء

المؤسَّسات التعليمية وفي مقدمتها المساجد[٣٠]، فاكتظت بطلَّاب العِلم والأدباء من مختلف المناطق نظراً لما حظي بهِ هؤلاء من تشجيع للأمراء[٣١].

الذين عملوا على نشر المذهب المالكي في دولتهم وفق بروبكاندا محكمة أساس انطلاقتها المساجد وحلاقات التدريس فيها، لدرجة أنَّ هذا التوجه السُّني المالكي انتشر حتَّى في الجماعات الإباضية ببلاد الزاب، ومن المدن التي يمكن اعتبارها نموذجاً للتحول المذهبي الذي عرفته هذهِ المنطقة، مدينة الغدير في غرب بلاد الزاب التي كان سكَّانها إباضية نكارية ينحدرون من قبيلة هوارة القرن ٤هـ/ ١٠م، ثمَّ بعد هذهِ الفترة تغيرت الأوضاع المذهبية في المدينة والأرياف المُحيطة بها، وبدأت الحركة العلمية بها تصطبغ بالتوجه المالكي، بالإضافة إلى مدينة بسكرة في جنوب بلاد الزاب التي تحول أهلها من الإباضية إلى المالكية في القرن ٥هـ/ ١١م[٣٢].

ليصل هذا التحول في التوجه المذهبي إلى صفوف أصحاب المذهب الشيعي الإسماعيلي الذي سيطر على التوجه الفقهي في بلاد المغرب الأوسط أثناء الحكم الفاطمي، لتستمر المساجد بدورها التعليمي القائم على نشر المذهب المالكي في المجال الكتامي، لتتقلَّص معها قاعدة انتشار عقائد الإسماعيلية، ومن هذهِ المناطق التي اشتهرت ببقاء هذا المُعتقد فيها خلال النصف الثاني من القرن ٥هـ/ ١١م جبال كتامة في النواحي الشرقية لمدينة بجاية التي حافظ قبائلها على انتمائهم الإسماعيلي[٣٣]. وقد أعطى لنا ابن خلدون صورةً مفصلة عن مواقعهم، بقولهِ: «مواطنين بأرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية غرباً إلى جبل أوراس من ناحية القبلة»[٣٤]. بينما أبو زكريا فيؤرخ لمذهبهم، بقولهِ: «وحدثني من دخل بلد كتامة أنَّ بقية الشيعة فيهم إلى يومنا هذا، بقلعة من قلاعهم تُسمَّى حلافة»[٣٥].

وأنه بالمختصر من خلال اطلاعنا على هذا القول فإننا نستنتج أنَّ المذهب الشيعي الإسماعيلي تقلَّص وكاد أن ينضوي في منطقة المغرب الأوسط أثناء الحكم الحمَّادي الذي أحدث قطيعة مع الخلافة الفاطمية بمصر وأعلن سُنيته المذهبية وفق المذهب المالكي، الذي سارع إلى نشرهِ في مختلف أرجاء الدولة من خلال دعم الفقهاء وبناء المساجد الكبرى وتنظيم حلقات الدروس بها، ممَّا أدى لانتشارهِ حتَّى في الأوساط الشيعية والإباضية على حدٍّ سواء.

ففي القلعة مثلاً نجدهم استكثروا في المساجد[٣٦]، فلم يكن ثمَّة مسجد فيها خالياً من المدرسين، حيث كانت مدينة كاملة ذات أحياء ومساجد تتوسط قصبة[٣٧]، ومن هنا نلاحظ أنَّ المساجد فيها كانت مراكز للحياة الدينية والعلمية والتعليمية[٣٨].

أمَّا الالتحاق بالصفوف الدراسية فيها كان أمراً ميسوراً لكل الطلَّاب، إذ لا يكلف الطالب سوى ذهابه إلى المسجد وجلوسه في حلقة

الأستاذ، ولم تكن الدراسة فيها محددة بفترة زمنية معينة، فالمرحلة النهائية تحدد بالحصول على الإجازة في العلوم التي يدرسها، وبعدها ينصب إلى التدريس ويصبح شيخاً[٣٩].

ومن بين هذهِ المساجد المسجد الأعظم الذي كما ذكرنا سابقاً بُني في عهد حمَّاد وتمَّ توسيعه في فترة الناصر، وكان أكثرها اكتظاظاً بجموع الطلَّاب والمدرسين[٤٠] الذين يأتون إليه من كل صوب وحدب. ليضطلع بهذا بدور تعليمي هام، أخذ الفقه حيزاً هاماً في مواده، على اعتبار أنَّ دراسة الفقه المالكي أصبح إجبارياً، في سياق سعي السلطة لتوحيد المرجعية المذهبية والفقهية[٤١]. نفس الشيء بالنسبة لمسجد قصر المنار الذي كانت رغم صغر حجمه تُقام فيه الدروس للطلبة والمجالس العلمية المختلفة[٤٢].

أمَّا الجامع الأعظم ببجاية فلم يتخلف عن العملية التعليمية وكان مركزاً للعلماء، ومقصداً للطلَّاب دُرست فيه مختلف العلوم النقلية والعقلية في شكل حلقات مسجدية[٤٣]، ضمَّت الكثير من الطلبة والعلماء[٤٤]، ما يُقارب من تسعين طالب في مختلف الفروع[٤٥]، ويتحصلون منها على أرقى الإجازات[٤٦]. كما عقدت فيه الحلقات العلمية التي حضرها أمراء بني حمَّاد، ومن أكثرهم إقبالاً عليها العزيز بن المنصور الحمَّادي[٤٧]، وقد وصف لنا البجاوي هذا المسجد في مخطوطهِ، بقولهِ: «أنه أتم بناء قصر اللؤلؤة في سنة ٤٩٤هـ، وحوله إلى مسجد مزين بنقوش رائعة الجمال، وفوق قبته مكتبة فيها كتب وردت من البلدان البعيدة، وكتب الأساتذة الذين يدرسون في المسجد، وبجانبها غرف الأساتذة»[٤٨]. والمُلاحظ على مساجد بجاية أنها أفردت بمدرسة شبه قرآنية لتعليم الصبيان[٤٩]، وظلَّت تعج بالطلبة والعلماء، وتُقام فيها المجالس العلمية والمناظرات، والأهم من ذلك حضور تلك الدروس العلمية التي كان يقدمها الشيوخ المدرسون، إمَّا عن طريق الإملاء أو الحوار والمناقشات وفي شتَّى العلوم خاصةً الدينية واللغوية، هذا فضلاً عن مجالس الوعظ والإرشاد بما ينفع الدين والدنيا[٥٠].

وفي مسجد الريحانة أيضاً أُقيمت حلقات الدروس والدليل على ذلك أنَّ المهدي ابن تومرت سنة ٥١١هـ عندما قدم من المشرق ونزل بجاية جلس للتدريس فيه[٥١]، وكان يحضر إليه زيادة على محبي العِلم من الطلبة والمتعلمين جماعة من الفقهاء، فكانت فرصة للمدارسة والتناظر يبلغ فيها مذهبه الجديد في الأخذ بالأصول وانتهاج التأويل[٥٢].

وكذلك في مسجد ملالة نُظمت حلقات الدروس المختلفة وجلس أيضاً فيه المهدي ابن تومرت للتدريس وأقبل عليه الطلَّاب، فأصبحت له عادات يرويها المؤرخون من بينها أنه كان يجلس بعد الدرس على الصخرة بجانب الطريق[٥٣]، قريباً من ديار ملالة، على شكل كتاب ليس للصغار فقط بل لكل طالب علم[٥٤]، ودرس فيه العِلم والتوحيد[٥٥]، وقد أكَّد هذا الكلام البيذق، بقولهِ[٥٦]: «فسار

الإمام إلى ملالة فلما رأوه قال له بنو العزيز يا فقيه نريد أن نبني لك مسجداً هنا، فقال لهم... إن شئتم، فبنوا له مسجداً وأقبل الطلبة يصلون إليه من كل مكان... وهذا المسجد مبني عند دار يرزيجين بن عمر المكنا أبا مُحمَّد الذي سمَّاه المعصوم... عبد الواحد فكان الطلبة يقرؤون العلم عليه، فإذا فرغوا جلس بين الطرق تحت خروب العجوز...».

ونلاحظ على بعض المساجد في الفترة الحمَّادية أنه أُلحقت بها المسيد الذي يُعد ملحق كان يفرد للناحية التعليمية بالمسجد، وقد تطور خلال القرن ٥هـ فاستقبل بنفسه عن المسجد، وصار عالماً بذاتهِ من حيث البناء والمقصد، وهذا التطور لم يمنع المسجد من أن يبقى محل تعليم، إلَّا أنه ارتفع طبقة، فصار بمثابة دار التعليم الثانوي أو للتعليم العالي[٥٧].

ومما ألحق بهِ أيضاً أبنية أو زاوية بها غرف معدَّة بالأثاث والفرش اللازمة لسكنى الطلَّاب من خارج المدينة وبعض الشيوخ، ويقوم عليها مَن يعد لهم الطعام ومَن يخدمهم، وكان يُنفق على الجوامع والمساجد من أوقاف محبوسة وكان أهل الثراء والسعة في الرزق يتنافسون فيما يحبسون عليها من عقارات[٥٨].

ومن خلال حديثنا عن الحياة التعليمية داخل المساجد الحمَّادية كان ولابد أن نعرج إلى المناهج الدراسية المتبعة فيه، وأبرز الأساتذة دون أن ننسى التطرق للمكتبات التابعة لها، فتناولنا هذهِ العناصر على النحو التالي:

١. مناهج التدريس:

إنَّ الحديث عن المناهج التدريسية بالمساجد ينم عن إستراتجية تعليمية رزينة، وقبل الشروع في الحديث عنها وجب أن ننوه إلى أنَّ الدراسة في المسجد تبدأ بعد إنهاء الدراسة بالكتاب؛ لأنَّ جل العلماء كانوا يتحاشون تعليم الصبيان في المساجد[٥٩].

ومنها نجد أنَّ الناشئة تنهى حفظها للقرآن الكريم وبعض متون الحديث وتتعرف على مبادئ العربية والعلوم في الكتاتيب، لتتوجه بعدها لحلقات المساجد وما يلقي فيها الشيوخ من الدروس في موضوعات كثيرة، في مقدمتها تفسير الذكر الحكيم، ورواية الحديث النبوي والفقه[٦٠] وعلم القراءات[٦١]، وما يصور من تعاليم الشريعة، وتاريخ الرسول والخلفاء الراشدين والفتوح الإسلامية والأمة العربية، وكان من هؤلاء الشيوخ مَن يقدم في دروسه أوليات المواد والعلوم في الدراسات الدينية والدراسات النحوية واللغوية وكأنه هو ومَن يماثلونه يشبهون معلمي التعليم الثانوي في عصرنا، حتَّى إذا أتقنها الناشئ وفقهها حقَّ الفقه انتقل إلى حلقات شيوخ أعلى في المستوى العلمي، يلقون محاضرات متعمِّقة في تفسير الذكر الحكيم، ويقرؤون ويشرحون بعض كتب الحديث النبوي المهمة، ويلقون على الطلَّاب كتاب الموطأ لمالك أو ما يماثله حتَّى يتسع فهمهم وفقههم لتعاليم الإسلام في فروض الدين ووجوه المعاملات[٦٢].

ولم يكن في المسجد منهاج محدد يتقيد بهِ

الطالب والأستاذ وإنما تتحكم في أوقات الدراسة عوامل متعددة منها رغبة الأستاذ، فهو الذي يحدد ميعاد دروسه حسب حالته، مراعياً مواقيت الصلاة ورغبة الطلبة وظروفهم المعاشية، أمَّا الأسلوب المتبع في تجميع الطلبة، وحضورهم المحاضرات أمام الأستاذ في المساجد فهو عن طريق الحلقات، وعادةً ما يجلس الأستاذ أمام أحد أعمدة المسجد أو زواياه عند مرتفع، ويجلس الطلبة بين يديه فيكون مجلسه على شكل دائرة أو نصفها وتمكن أكبر عدد من الطلَّاب من سماع درس الأستاذ والمشاركة في السؤال والمناقشة[٦٣].

وأغلب المحاضرات كانت تُقدم فيها قواعد اللغة العربية، ويقرؤون كتبها المهمة من الشرح والتفسير، كما يلقون لهم بعض كتب الشعر والنثر محاولين أن يغرسوا في نفوسهم السليقة العربية وأن يصبحوا قادرين على نَظم الشعر والكتابة الأدبية، وبمرور الوقت أخذت الحلقات الكبرى وخاصةً في الجامع الأعظم أو الكبير بالمدن الحمَّادية تدرس علوم أصول الفقه والكلام والمنطق والطب والفلسفة، وبذلك كان الجامع الأعظم في كل مدينة يُعد جامعة كبرى لدراسة العلوم النقلية والعقلية[٦٤]، فمثلاً نجد الجامع الأعظم أو المنصوري كان دوراً لحلقات العِلم والنقاش، تستقطب طلبة وجمهوراً متنوعاً يتحلقون حول شيوخ وعلماء ويقدمون دروساً عدة في الفقه والحديث والرقائق واللغة والنحو[٦٥].

وكان هناك احترام للمدرس في المسجد، إذ لكل شيخ مَن يستمعه وطلَّابه فلا يتعدون لغيرِه احتراماً وإجلالاً له[٦٦]، وكان هؤلاء يخرجون من هذهِ الحلقات بإجازات[٦٧]، ومن أشهر الكتب التي تمَّ تناولها وفق هذا المنهاج في مساجد الدولة الحمَّادية، نذكر التالي:

الموطَّأ: تعود أهمية الموطأ إلى كونه من تأليف الإمام مالك بن أنس صاحب المذهب نفسه، ولذلك فليس غريباً أن يحظى باهتمام طلبة العِلم المنتسبين إلى المغرب الأوسط، ودون الخوض في أسباب تأليفه أو الظروف التي أدت إلى ذلك على اعتبار أنها قد عولجت في بحوثٍ ودراساتٍ سابقة، فإنه لا مناص من القول بأنَّ الكتاب حظي بمكانةٍ مميزة في حلق العِلم بالغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط بشكلٍ خاص، فهو أول كتاب أُلف في شرائع الإسلام، وقد اعتبر كتاب حديث ونظر فقهي[٦٨]، اتسم بذكر الإمام للأحاديث الباب، ثمَّ يردفها بموافقة عمل أهل المدينة أو مخالفته، وينقل رأي فقهاء الصحابة وأئمة التابعين[٦٩].

كل هذا جعله يحظى بمكانةٍ مهمة في الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط والدولة الحمَّادية، ولن نكون مبالغين إن قلنا أنه كان أول ما يتدارسه طلبة العِلم ضمن تكوينهم العلمي الفقهي، بل إنَّ مجمل كتب الفقه المتداولة بالمغرب الأوسط، وبالأخص الدولة الحمَّادية كانت تتخذ من الموطأ وأقوال إمام المذهب مرجعية عالية السند، قوية الحجة[٧٠].

المدونة: ممَّا لا ريب فيه أنَّ مدونة الإمام سحنون بن سعيد التنوخي، ذات أهمية كبرى في سلسلة المصادر المالكية، لما تأتي لها من حسن تبويب وترتيب، وما تضمَّنته من آراء أقطاب المذهب وعلى رأسهم إمام المذهب نفسه، عاكسةً بذلك الجهود الكبيرة والمضنية التي بذلها ثلاثة من كبار العلماء لتدوين المذهب مؤصلاً، والتخريج على أصولهِ، وتوسيع قاعدته، وهم عبد الرحمن بن قاسم، وأسد بن الفرات، وسحنون بن سعيد، فحوت بذلك حوالي أربعين ألف مسألة، وأصبحت «المرجعية التي لا يُستغنى عنها»، وهذا ما جعل صاحبها يفتخر بها بقولهِ: «إنما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن، تجزئ في الصلاة من غيرها، ولا يجزئ غيرها عنها[٧١].

يقول عنها عمر الجيدي: «هي أصل المذهب المالكي، وعمدة الفقهاء في القضاء والإفتاء المرجح روايتها على سائر الأمهات، وهي الأصل الثاني بعد الموطأ في الفقه المالكي إذ بها كانوا يتناظرون ويتذاكرون، وإليها كانوا يرجعون فيما أشكل عليهم من هذا المذهب»[٧٢].

الرسالة لابن أبي زيد القيرواني[٧٣]: عبارة عن مختصر فقهي يضم معظم أبواب الفقه المالكي المتصلة بالعبادة والمعاملات، ومقدمة عقيدية تتناول مسألة التوحيد، وهي تتضمَّن حسب مؤلفها جملةً من واجب أمور الديانة، ممَّا تنطق بهِ الألسن، وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح، ممَّا يتصل بالواجب من ذلك، من فرائض وسُنن مؤكدها ونوافلها ورغائبها وشيء من الآداب منها، وجمل من أصول الفقه وفنونه على مذهب الإمام مالك بن أنس (رحمه الله تعالى)[٧٤]. إذ من خلاله خدم الإمام المذهب بتقريبه للناشئة والمبتدئين، على أحسن وجه، حيث جرَّده من السند والأدلة دون إخلالٍ بمضمونه، أو قصورٍ في مسائله، ليسهل ترسيخه لدى المتلقين الناشئين، وتتفتق أدهان الصبيان على مسائلهِ[٧٥].

الواضحة في السُّنن والفقه[٧٦]: تُنسب لعبد الملك بن حبيب المتوفى سنة ٢٣٨هـ، أشهر فقهاء الغرب الإسلامي، بل عالم الدنيا كما وصفه الإمام سحنون، ألَّف واضحته في الفقه والسُنن، مقتفياً فيها منهج الإمام مالك، الجامع بين الأصول والفروع[٧٧]، وهي من أهم الكتب التي أُلفت في الفقه المالكي في النصف الأول من القرن الثالث الهجري[٧٨]، التي أطلق عليها مصطلح الكتب الأمهات، في مجملهِ كتاب كبير مفيد، لم يؤلَّف مثلها نهج فيها مؤلفها منهجاً قائماً على جمع مأثورات السادة المالكية المبكرة من سماعاتٍ ومرويات، تعود إلى عصر الإمام وكبار تلاميذه، بالإضافة إلى الآراء الاجتهادية، بينما تاريخ دخولها للمغرب الأوسط يعود لحدود القرن ٤هـ/ ١٠م[٧٩].

التلقين[٨٠]: يُعد كتاباً فقهياً على مذهب

الإمام مالك يبدأ بالعبادات ومسائلها ثمَّ الإيمان والنذور ثمَّ النكاح وما يتصل بهِ ثمَّ البيوع وما يتعلَّق بهِ ثمَّ الجنايات وما يتصل بذلك ثمَّ الوصايا والمواريث، كما يختمه بكتاب الجامع، فهو مختصر لخَّص فيه فروع المذهب وجرَّده من الروايات المتعددة ومصادرها مع العرض لأُمهات الكليات الفقهية بدون أن يذكر ويتعرض إلى الأدلة؛ لذا اعتبره العلماء من المختصرات[٨١]، وقد كان هذا المختصر من الكتب التي حرص طلبة العِلم بالمغرب الأوسط على تدارسها والتباحث في مسائلها[٨٢].

الإحياء[٨٣]: يُعد كتاب إحياء علوم الدين الذي صنَّفه الإمام الغزالي في عزلته من أجلِّ كتبه كما قال الإمام ابن تيمية، أو من أنفس الكتب وأجملها كما قال ابن خلِّكان[٨٤]، وضعه ليكون في جملة ما قصد إليه منهجاً لسالكي طريق التصوف، يقومون سلوكهم على أساسه، فيكون ابتداء طريقهم بالعلم – وهو الأمر الذي ينقص المتصوفة – ثم يكون سلوكهم لطريق التصوف بعيداً عن انحرافات المتصوفة التي انتقدها الغزالي انتقاداً مراً، وبين بعدها عن الإسلام بأساليب مختلفة، خلال صفحات كتابهِ، فقد كانت غايته ضبط سلوك المتصوفة مع تعاليم الإسلام المنبعثة من الكتاب والسُّنَّة[٨٥].

وقد اهتم فقهاء الدولة الحمَّادية بتدريسهِ في مجالسهم ومن بينهم أبو الفضل الذي درسه وحثَّ طلبته على قراءته، ومن هؤلاء الذين أخذوه عنه، أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي بن جعفر المعروف بابن الرمامة (٥٦٧هـ/ ١١٧١م)، الذي قام باختصاره، وكان له اهتمام بكتبه الأخرى[٨٦].

بالإضافة إلى مجموعةٍ أخرى من الكتب «كصحيح البخاري» و «مسلم»، و «التمهيد والاستذكار» لابن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ)، وكتاب «المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار لأبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني، والعتيبية لمُحَمَّد العتبي بن أحمد بن عبد العزيز الأموي (ت٢٤٥هـ)، «الملخص لمسند الموطأ» لأبي الحسن علي بن مُحَمَّد القابسي (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، وغيرها من أمهات كتب المالكية[٨٧]. دون أن ننسى ذكر كتاب سيبويه في اللغة الذي حفظه الطلبة داخل المساجد الحمَّادية عن ظهر قلب[٨٨].

٢. أشهر المدرسين.

وقد انتصب للتدريس في المساجد مجموعة من أشهر العلماء ممَّن خلَّدت لنا الكتب أسماءهم، ونذكر منهم:

يوسف بن مُحَمَّد بن يوسف أبو الفضل الملقب بابن النحوي (ت٥١٣هـ): مجتهد نحوي، ناظم، فقيه، من أهل تلمسان أصله

من تزور بتونس، دخل سجلماسة وفاس، ثمَّ عاد المغرب الأوسط وسكن قلعة بني حمَّاد[٨٩]، واشتغل بالتدريس في مسجدها وتتلمذ على يدهِ مجموعة من أقطاب العِلم في المغرب، نذكر منهم: أبو عبد الله مُحمَّد بن الرمامة رئيس مفتي فاس والأخوان الفقيهان أبو بكر ومُحمَّد ابني مخلوف بن خلف الله والفقيه أبو موسى بن حمَّاد الصنهاجي[٩٠]، السلطان العزيز ابن المنصور قبل توليته للعرش[٩١].

وأصدق وصف لهذا العالم ما أفرده التنبكتي بقولهِ: «عارفاً بأصول الدين والفقه يميل إلى النظر والاجتهاد، وله تأليف، حدَّث وأخذ عنه وروى عنه القاضي أبو عمران موسى بن حمَّاد... له اعتقاد تام بإحياء الغزالي... توفي بقلعة الحمَّادية سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقبره مشهور بها بالبركة، أحد أئمة الإسلام وأعلام الدين»[٩٢].

مروان بن علي الأسدي القطان، أبو عبد الملك البوني (ت٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م): فقيه، مفسر، حافظ، أندلسي الأصل نسبته إلى بونة وبها نشأ، أقام مدة بقرطبة وروى عن مشايخها، ثمَّ رحل إلى المشرق وعاد إلى عنابة فعكف على التدريس والتأليف إلى أن مات، له تفسير الموطأ للإمام مالك[٩٣].

أبو بسام موسى بن عبد الله الأشعري (ت٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م): أصله من الكوفة، جاء إلى جزيرة صقلية، ثمَّ انتقل إلى جزيرة ميورقة ودرَّس بها، وبعدها دخل إلى الأندلس، ومنها قدم إلى قلعة بني حمَّاد أو نواحيها، فامتحن بها، ودرَّس في مساجدها، وقُتل ذبحاً[٩٤].

أبو الحسن علي بن مُحمَّد القيسي (ت٥٣٧هـ/ ١١٤٢م): لغوي، أصله من مدينة أشونة الواقعة بالقرب من إستيجة في النواحي الجنوبية لقرطبة، جاء إلى مدينة الجزائر، واستوطنها وكان من المعروفين بالتدريس بها[٩٥].

أبو عبد الله الغديري: من العلماء الصلحاء بالقلعة، امتهن تأديب وتعليم الصبيان بأجرةٍ زهيدة، متواضعة، وتخرج على يده بعض العلماء أشهرهم الطبيب أبو جعفر عمر بن علي بن خليفة البذوخ القلعي[٩٦].

أبو القاسم عبد الجليل بن أبي بكر الربعي: قيرواني المنشأ، أخذ العِلم بها عن أبي عبد الأذري وغيره، ثمَّ انتقل إلى قلعة بني حمَّاد وعاش فيها مدة، وكان من المدرسين بها[٩٧].

والجزولي عبد الله بن مُحمَّد بن عبد الرزاق: من العلماء الدين قطن القلعة وامتهن التدريس بجوامعها، اختص بتدريس النحو، وممَّن تخرج على يده يحي بن المعطي عبد النور الزواوي[٩٨].

مُحمَّد بن مُحمَّد بن أحمد الأموي الذي هاجر مرسية، واستقر ببجاية فدرَّس بجامعها، وكان علَّامة زمانه في علوم الطب والرياضيات، وكذلك أحمد بن خالد المهاجر من مالقة،

والذي كان متضلعاً في العلوم الدنيوية والدينية، بالإضافة إلى عبد الله الحضرمي القرطبي وكان من فطاحل الأدب ومن رواة الحديث الثقاة[٩٩].

وعبد الله الأشبيلي الذي ولى الخطابة بمسجد بجاية ودرس فيه واعتكف للتصنيف، ونُضيف له أبو علي حسن بن علي بن مُحمَّد المسيلي المدرس بالجامع الأعظم، وكان يأتي للمسجد في الثلث الأخير من الليل للتهجد، وقلَّده طلبته في ذلك[١٠٠]. وأبو العباس أحمد بن مُحمَّد الغفاري[١٠١]، ودون أن ننسى ذكر أبو مُحمَّد عبد الله ابن مُحمَّد الأنصاري الأوسي المعروف بالتامغلتي (ت بعد ٥١٣هـ/١١١٩م) الذي كان يعقد مجالسه العلمية بالجامع الأعظم بالقلعة خلال شهر رمضان لقراءة كتاب سُنن أبي داود[١٠٢]، وكما ذكرنا سابقاً المهدي ابن تومرت أيضاً من أشهر المدرسين إذ درَّس في مسجد الريحانة وملالة.

وقد اتخذ هؤلاء الأساتذة من مبدأ أنَّ التعليم واجباً من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فهو كالجهاد فرض كفاية إن قام بهِ البعض سقط عن الكل. لذلك كانوا يعيشون من كدِّ يمينهم (فاتخذوا الحرف والصنائع)، أو من مساعدة الملوك والأمراء وأهل الخير من العامة[١٠٣].

٣. المكتبات.

إذ نجد أنَّ المساجد احتوت على المكتبات، ففي القلعة كان بجامع المنار مكتبة مليئة بالكتب المحمولة[١٠٤] من أقطار المغرب والمنقولة عن تدريس أساتذة الجامع[١٠٥]، والفضل في ازدهار هذهِ المكتبة وغيرها من مكتبات القلعة نُرجعه لموقع القلعة الواقع ضمن ممر الطرق التجارية المسهل لإدخال المصنفات الفقهية وفق ما يُعرف بتجارة الكتب[١٠٦]. بينما في بجاية كان لكل مسجد مكتبة تابعة له تحفظ فيها ألواح الطلَّاب وأقلامهم، وبعض الكتب الدينية، وفيها تُقام حفلة الإجازة، وحفلة الختمة وهي عندما يصل الطالب إلى مقدارٍ معين من حفظ القرآن – الربع – النصف، وكانت أكبر مكتباتها المكتبة التابعة للمسجد الأعظم[١٠٧].

وبهذا نكون قد وصلنا لخاتمة هذا العنصر والذي أفردنا فيها الدور التعليمي للمساجد في العهد الحمَّادي، هذا النشاط الملحوظ الممهد والمرسي لحركة فكرية وتعليمية شعت إلى مختلف الأقطار وبنت قواعد متينة لمختلف العلوم في منطقة المغرب الأوسط، والتي لم تكن لولا الدعم و المجهودات المبذولة من طرف السلطات الحاكمة.

خاتمة

(١) إنَّ الحمَّاديين استطاعوا أن يؤسسوا مجموعةً من المساجد بمختلف أنواعها سواءٌ كانت جامعة أو غيرها، ووضعوا من خلالها اللبنات الأولى للإشعاع الفكري في المنطقة المغرب أوسطية.

(٢) لم يقتصر دور المساجد على العمل الإيماني التعبدي فقط، بل اتخذت من طلب العِلم والتعليم رسالةً يعزز من خلالها الإطار الفكري والثقافي للفرد المسلم، فدُرست فيها العلوم النقلية بمختلف فروعها، والعقلية ليلعب بذلك المسجد دور الجامعة أو التعليم الثانوي، وفق برنامج تدريسي مميز، ينال عند الانتهاء منه الطالب الإجازة.

(٣) إنَّ الأساس القويم والمنهج الرزين المعتمد في المساجد خلال العهد الحمّادي هو العروة الوثقة التي من خلالها يُبنى الصرح التعليمي الفعَّال والذي يجب إحيائه داخل مجتمعاتنا الحالية واتخاذه النموذج الأمثل.

(٤) يحق لمختلف الفئات الاجتماعية الالتحاق بالحلقات المسجدية وتلقي المعارف المختلفة بدون مقابل مادي، أو تحسب لأي أمر.

(٥) كانت الحلقات الدراسية تستقطب أعداداً كبيرة داخلها من العلماء من مختلف المناطق والأصقاع الذين اختاروا من القلعة وبجاية مـأوىً لأحلامهم العلمية وتطلعاتهم الفكرية.

(٦) لقد اختلفت طريقة عرض الدروس من شيخ إلى آخر إلَّا أنَّ الهدف والمغزى منها واحد وهو بناء الفرد المسلم وفق منهج علمي سليم يهديه لمعرفة الله ودينه والتقرب منه سواءٌ بعلوم الدين أو الدنيا.

(٧) الدولة الحمَّادية عمَدت إلى وضع بروبكندا رزينة من أجل إعمار مساجدها وجعلها قبلة للعلم والعلماء، وأعطت كل الحرية للقائمين عليها باتخاذها معاهد للتعليم العالي وفق ما يناسب الأساتذة والعلماء وطريقتهم ومناهجهم.

(٨) قام الحمَّاديون بتمويل المساجد من أجل فتح أبوابها أمام الطلبة وهذا ما ميَّز عهدها من حيث مجانية التعليم.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- البغـدادي المالكـي، أبـو مُحَمَّد عبـد الوهاب، التلقـين في الفقـه المالكـي، تحقيـق: مُحَمَّد ثـلاث سـعيد الغـاني، (الريـاض: مكتبة نزار مصطفي الباز، د،ت).
- البيـذق، أبو بكـر بن علي الصنهاجـي البيذق، أخبـار المهـدي بن تومـرت وبدايـة دولة الموحدين، (الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧١).
- التنبكتـي، أحمـد بابـا، نيـل الابتهـاج بتطريـز الديبـاج، (طرابلـس: دار الكاتـب، ٢٠٠٠).

- ابـن حبيب، عبـد الملـك، الواضحـة، تحقيق: ميكلوش موراني، (بيروت: دار البشـائر الإسلامية، ط١، ٢٠١٠).
- أبو زكريا، يحي بن أبي بكر، كتاب سـير الأئمة وأخبارهـم المعـروف بتاريـخ أبي زكريا، تحقيـق: إسـماعيل العربي، (بـيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٢).
- ابـن أبي زيد القـيرواني، أبو مُحَمَّد، رسـالة ابن أبي زيـد القيرواني، (مـصر: دار الفضيلة، ٢٠٠٥).
- الغـزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، (جدة: دار المنهاج، ط١، ٢٠١١).
- مالـك، ابـن أنـس، الموطـأ، (بـيروت: إحيـاء التراث العربي، ١٩٨٥).

ثانياً: المراجع

(١) الكتب:

- بورويبة، رشـيد، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائريـة، (الجزائـر: الشركـة الوطنيـة للنشر والتوزيع، ١٩٧٩).
- بورويبـة، رشـيد، الدولـة الحماديـة تاريخهـا وحضارتهـا، (الجزائـر: ديـوان المطبوعـات الجامعية، ١٩٧٧).
- بوعزيـز، يحي، الموجز في تاريـخ الجزائر، ج١، (الجزائـر: ديـوان المطبوعـات الجامعية، ط٢، ٢٠٠٧).
- التـوزري، إبراهيـم العيـدي، تاريـخ التربيـة بتونـس، المجلد ١، (تونس: الشركة التونسـية للتوزيع،١٩٧١).
- الجيـدي، عمـر، مباحـث في المذهـب المالكي بالمغرب، (الربـاط: مطبعة المعـارف الجديدة، ط١، ١٩٩٣).
- حسـن خضيري، أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بـدول المغـرب (٣٦٢ -٥٦٧هـ/ ٩٧٣ -١١٧١م)، (القاهـرة: مكتبـة مدبولي، ط١، ١٩٠٥).
- الرزاقـي، أحمـد، جهـود الإمـام ابـن أبي زيـد القـيرواني في خدمة المذهب المالكي، (المغرب: مركز الإمام مالك الالكتروني، ط١، د.ت).
- روجي، إدريس الهـادي، الدولة الصنهاجية - تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن ١٠ إلى القـرن ١٢م، ترجمة: حمادي السـاحلي، مج ٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢).
- الشـامي، صالـح أحمد، الإمـام الغـزالي حجة الإسـلام ومجـدد المئة الخامسـة، (دمشـق: دار القلم، ط١، ١٩٩٣).
- شوقي، ضيف، تاريخ الأدب العربي، مج ١٠، (القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٩٥).
- الطـهار، مُحَمَّـد، المغـرب الأوسـط في ظـل صنهاجـة، (الجزائـر: ديـوان المطبوعـات الجامعية، ٢٠١٠).
- عـزوق، عبد الكريم، تطور المـآذن في الجزائر، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٦).
- عويـس، عبـد الحليـم، دولة بني حمـاد صفحة رائعـة مـن التاريخ الجزائـري، (القاهـرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩١).
- القحطاني، سـعيد بن علي بن وهف، المساجد، (الرياض: مطبعة سفير، ١٤٢١هـ).

- المدني، أحمد توفيق، كتاب الجزائر، (الجزائر: المطبعة العربية، ١٩٣١).
- الميلاد، زكي، الجامع والجامعة و الجماعة: دراسة في المكونات المفاهمية والتكامل المعرفي، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٩٩٨).
- النجار، عبد المجيد، المهدي بن تومرت – حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، (بيروت:دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٣م).
- نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائريين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، (بيروت: مؤسسة نويهض للثقافة، ط٢، ١٩٨٠).

(٢) الرسائل الجامعية:

- بختاوي، قاسمي، التعليم في المغرب الأوسط بين القرنيين ٤ و ٧ هـ/ ١٠ و ١٣ م، دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، ٢٠١٥ -٢٠١٦.
- بلعباس، نجاة، بجاية وتلمسان وأثرهما الثقافي والحضاري على المغرب الإسلامي من القرن الخامس الهجري إلى القرن السابع الهجري – مقارنة تاريخية / وصفية / تحليلية، دكتوراه، جامعة تلمسان، ٢٠١٧-٢٠١٨.
- بوتشيش، آمنة، بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الإسباني – دراسة تاريخية وحضارية، دكتوراه، جامعة تلمسان، ٢٠١٥-٢٠١٦.
- بوشامة، أحمد، الجغرافية المذهبية للمغرب الأوسط من القرن ٢هـ/ ٨م إلى نهاية القرن ٦هـ/ ١٢م، دكتوراه، جامعة غرداية، ٢٠٢١ -٢٠٢٢.
- تيرس، نوح، جهود علماء المغرب الأوسط في تطور العلوم النقلية من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين (١٦٠-٩٦٢هـ/ ٧٧٧-١٥٥٤م)، دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، ٢٠١٨-٢٠١٩.
- جلول، صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق ٥-٦هـ/ ١١-١٢م، ماجستير، جامعة وهران، ٢٠١٤-٢٠١٥.
- خالدي.، عبد الحميد، الحركة الفكرية في المغرب الأوسط (الدولة الحمادية ٤٠٨-٥٤٧هـ/ ١٠١٨م)، رسالة ماجيستير، جامعة بغداد، ١٩٨٣.
- زاوي، بوبكر، إسهامات فقهاء المغرب الأوسط في المدونة الفقهية المالكية من القرن ٤هـ/ ١٠م إلى القرن ١٠هـ/ ١٦م، دكتوراه، جامعة تلمسان، ٢٠١٨-٢٠١٩.
- سايح، دين، الاتجاهات المذهبية ودورها في التطور الثقافي في المغرب الأوسط من القرن ٣هـ إلى القرن ٦هـ، دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، ٢٠١٥-٢٠١٦.
- لوزي، سعيدة، دور فقهاء مالكية المغرب الأوسط في إثراء التأليف خلال العصر الحمادي ما بين ٣٩٥-٥٤٧هـ/ ١٠٠٥-١١٥٣م، دكتوراه، جامعة الجزائر ٢ أبو القاسم سعد الله، ٢٠١٧-٢٠١٨.
- هاشمي، مريم، الروابط الثقافية لمدينة بجاية مع حواضر بلاد المغرب الإسلامي – دراسة مقارنة – (تلمسان، فاس، تونس) من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجريين / ١٢-

١٥م، دكتوراه، جامعة تلمسان، ٢٠١٨-٢٠١٩.

(٣) المقالات:

- بلعربي، خالد، البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد، دورية كان التاريخية، ع٥، ٢٠٠٩.
- حروز، عبد الغني، المراكز التعليمية بمدينة قلعة بني حماد(٤٠٨-٤٦١هـ/ ١٠١٧-١٠٧٠م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج ٣، ع ٧، ٢٠٢١.
- داودي، مصطفي، التواصل العلمي بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال القرنيين (٣-٦هـ/ ٩-١٢م)، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية مج ١٣، ع١، ٢٠٢١.
- دلشاد، جلال مُحَمَّد، الكليات الفقهية من كتاب التلقين لعبد الوهاب البغدادي في الجنايات والديات،مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مج ١٣، ع ٢، ٢٠١٨.
- عشي، علي، المؤسسات الدينية بالمغرب الأوسط خلال العهد الموحدي، الحوار المتوسطي، مج ٩، ع ٣.
- مُحَمَّدي، مُحَمَّد، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، ع ١٣، ٢٠١٣.

الهوامش

١. التوزري، إبراهيم العيدي، تاريخ التربية بتونس، المجلد ١، (تونس: الشركة التونسية للتوزيع،١٩٧١)، ص١٣٠.

٢. سورة التوبة، الآية: ١٨.

٣. سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

٤. سورة الجن، الآية: ١٨.

٥. التوزري، إبراهيم العيدي، تاريخ التربية بتونس، ص١٣٠.

٦. جلول، صلاح، تأثير قلعة بني حمَّاد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق ٥-٦هـ/ ١١-١٢م، ماجستير، جامعة وهران، ٢٠١٤-٢٠١٥، ص٥٨.

٧. حروز، عبد الغني، المراكز التعليمية بمدينة قلعة بني حمَّاد (٤٠٨-٤٦١هـ/ ١٠١٧-١٠٧٠م)، مجلَّة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج ٣، ع٧، ٢٠٢١، ص١٢٩.

٨. جلول، صلاح، تأثير قلعة، ص٥٨.

٩. الميلاد، زكي، الجامع والجامعة و الجماعة: دراسة في المكونات المفاهيمية والتكامل المعرفي، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٩٩٨)، ص٧.

١٠. التوزري، إبراهيم العيدي، تاريخ التربية بتونس، ص١٣٤.

١١. القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، المساجد، (الرياض: مطبعة سفير، ١٤٢١هـ)، ص٧.

١٢. حروز، عبد الغني، المراكز التعليمية، ص١٢٨.

١٣. المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠١٠)، ص٢٢١.

١٤. بورويبة، رشيد، الدولة الحمَّادية.. تاريخها وحضارتها، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٧٧)، ص٢١٠- ٢١٢.

١٥. الطهار، مُحَمَّد، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص٢٢٢.

١٦. بوتشيش، آمنة، بجاية من العهد الحمَّادي إلى الغزو الإسباني.. دراسة تاريخية وحضارية، دكتوراه، جامعة تلمسان، ٢٠١٥-٢٠١٦، ص١٧٥.

١٧. بورويبة، رشيد، الدولة الحمَّادية، ص٢٠٨.
١٨. الطهار، مُحَمَّد، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص٢٢٢.
١٩. بوتشيش، آمنة، بجاية، ص١٧٧.
٢٠. البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، (الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧١)، ص١٣.
٢١. روجي، إدريس الهادي، الدولة الصنهاجية.. تاريخ أفريقية في عهد بني زيري من القرن ١٠ إلى القرن ١٢م، ترجمة: حمَّادي الساحلي، مج ٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢)، ص١١١.
٢٢. خالدي، عبد الحميد، الحركة الفكرية في المغرب الأوسط (الدولة الحمَّادية ٤٠٨-٥٤٧هـ/ ١٠١٨م)، رسالة ماجستير،جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص٧٩.
٢٣. روجي، إدريس الهادي، الدولة الصنهاجية، ص١١١.
٢٤. بوعزيز، يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج١، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط٢، ٢٠٠٧)، ص١٥٨؛ خالدي، عبد الحميد، الحركة الفكرية، ص٧٧-٧٨.
٢٥. بختاوي، قاسمي، التعليم في المغرب الأوسط بين القرنين ٤ و ٧هـ/ ١٠ و ١٣م، دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، ٢٠١٥-٢٠١٦، ص١٥٤.
٢٦. بورويبة، رشيد، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٩)، ص٧١.
٢٧. عزوق، عبد الكريم، تطور المآذن في الجزائر، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٦)، ص٤٢-٤٣.
٢٨. خالدي، عبد الحميد، الحركة الفكرية، ص٦٠.
٢٩. حروز، عبد الغني، المراكز التعليمية، ص١٣٠.
٣٠. بختاوي، قاسمي، التعليم في المغرب الأوسط، ص١٠١.
٣١. داودي، مصطفى، التواصل العلمي بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال القرنين (٣-٦هـ/ ٩-١٢م)، مجلَّة دراسات وأبحاث المجلَّة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ١٣، ع١، ٢٠٢١، ص٨٥٧.
٣٢. بوشامة، أحمد، الجغرافية المذهبية للمغرب الأوسط من القرن ٢هـ/ ٨م إلى نهاية القرن ٦هـ/ ١٢م، دكتوراه، جامعة غرداية، ٢٠٢١-٢٠٢٢، ص١٩١.
٣٣. المرجع نفسه، ص١٩٠.
٣٤. ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ص١٩٥، ج٦.
٣٥. أبو زكريا، يحي بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، تحقيق: إسماعيل العربي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٢)، ص١٦٥.
٣٦. خالدي، عبد الحميد، الحركة الفكرية، ص٦١.
٣٧. حروز، عبد الغني، المراكز التعليمية، ص١٢٨.
٣٨. خالدي، عبد الحميد، الحركة الفكرية، ص٦١.
٣٩. المرجع نفسه، ص٦١-٦٢.
٤٠. المرجع نفسه، ص٦٢.
٤١. زاوي، بوبكر، إسهامات فقهاء المغرب الأوسط في المدونة الفقهية المالكية من القرن ٤هـ/ ١٠م إلى القرن ١٠هـ/ ١٦م، دكتوراه، جامعة تلمسان، ٢٠١٨-٢٠١٩، ص٣٤.
٤٢. بلعربي، خالد، البُنية العمرانية لمدينة قلعة بني حمَّاد، دورية كان التاريخية، ع٥، ٢٠٠٩، ص٢٨.
٤٣. مُحَمَّدي، مُحَمَّد، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلَّة حوليات التراث، ع١٣، ٢٠١٣، ص١١٧.
٤٤. هاشمي، مريم، الروابط الثقافية لمدينة بجاية مع حواضر بلاد المغرب الإسلامي.. دراسة مقارنة (تلمسان، فاس، تونس) من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجريين/ ١٢-١٥م، دكتوراه، جامعة تلمسان، ٢٠١٨-٢٠١٩، ص٦٤.
٤٥. خالدي، عبد الحميد، الحركة الفكرية، ص٨٠.
٤٦. بلعباس، نجاة، بجاية وتلمسان وأثرهما الثقافي والحضاري على المغرب الإسلامي من القرن

الخامس الهجري إلى القرن السابع الهجري.. مقارنة تاريخية / وصفية / تحليلية، دكتوراه، جامعة تلمسان، ٢٠١٧-٢٠١٨، ص٤٥.

٤٧. خالدي، عبد الحميد، الحركة الفكرية، ص٨٠.

٤٨. بورويبة، رشيد، الدولة الحمّادية، ص٢٠٨.

٤٩. خالدي، عبد الحميد، الحركة الفكرية، ص٧٧.

٥٠. بلعباس، نجاة، بجاية وتلمسان وأثرهما الثقافي والحضاري، ص٤٦.

٥١. سايح، دين، الاتجاهات المذهبية ودورها في التطور الثقافي في المغرب الأوسط من القرن ٣هـ إلى القرن ٦ ٢٠١٥- ٢٠١٦، ص٢٥٩.

٥٢. النجار، عبد المجيد، المهدي بن تومرت.. حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٣م)، ص٩٠.

٥٣. إحدادن، زهير، شخصيات ومواقف تاريخية، ص٧٤-٧٥.

٥٤. عشي، علي، المؤسَّسات الدينية بالمغرب الأوسط خلال العهد الموحدي، الحوار المتوسطي، مج ٩، ع٣، ص٢٢٧.

٥٥. إحدادن، زهير، شخصيات ومواقف تاريخية، ص٧٥.

٥٦. البيذق، أخبار المهدي، ص١٣-١٤.

٥٧. عويس، عبد الحليم، دولة بني حمّاد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، (القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩١)، ص٢٥٣.

٥٨. شوقي، ضيف، تاريخ الأدب العربي، مج ١٠، (القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٩٥)، ص٧٩.

٥٩. مُحَمَّدي، مُحَمَّد، المساجد، ص١١٥.

٦٠. شوقي، ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص٧٨.

٦١. حروز، عبد الغني، المراكز التعليمية، ص١٢٨.

٦٢. شوقي، ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص٧٩.

٦٣. خالدي، عبد الحميد، الحركة الفكرية، ص٦٢.

٦٤. شوقي، ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص٧٩.

٦٥. زاوي، بوبكر، إسهامات فقهاء المغرب الأوسط، ص٣٦.

٦٦. خالدي، عبد الحميد، الحركة الفكرية، ص٧٩.

٦٧. بوتشيش، آمنة، بجاية، ص١٧٦.

٦٨. زاوي، بوبكر، إسهامات فقهاء المغرب الأوسط، ص٧٨.

٦٩. مالك، ابن أنس، الموطأ، (بيروت: إحياء التراث العربي، ١٩٨٥).

٧٠. زاوي، بوبكر، إسهامات فقهاء المغرب الأوسط، ص٧٩.

٧١. زاوي، بوبكر، إسهامات فقهاء المغرب الأوسط، ص٨٢-٨٣.

٧٢. الجيدي، عمر، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، (الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ط١، ١٩٩٣)، ص٦٦.

٧٣. ابن أبي زيد القيرواني، أبو مُحَمَّد، رسالة ابن أبي زيد القيرواني، (مصر: دار الفضيلة، ٢٠٠٥).

٧٤. زاوي، بوبكر، إسهامات فقهاء المغرب الأوسط، ص٨٤.

٧٥. الرزاقي، أحمد، جهود الإمام ابن أبي زيد القيرواني في خدمة المذهب المالكي، (المغرب: مركز الإمام مالك الالكتروني، ط١، د.ت)، ص٨.

٧٦. ابن حبيب، عبد الملك، الواضحة، تحقيق: ميكلوش موراني، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠١٠).

٧٧. الجيدي، عمر، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، ص٦٩.

٧٨. ابن حبيب، عبد الملك، الواضحة، ص١١.

٧٩. زاوي، بوبكر، إسهامات فقهاء المغرب الأوسط، ص٩٣-٩٤.

٨٠. البغدادي المالكي، أبو مُحَمَّد عبد الوهاب، التلقين في الفقه المالكي، تحقيق: مُحَمَّد ثلاث سعيد الغاني، (الرياض: مكتبة نزار مصطفي الباز، د.ت).

٨١. دلشاد، جلال مُحَمَّد، الكليات الفقهية من كتاب التلقين لعبد الوهاب البغدادي في الجنايات والديات،

مجلّة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مج ١٣، ع٢، ٢٠١٨، ص٩٦.

٨٢. زاوي، بوبكر، إسهامات فقهاء المغرب الأوسط، ص٩٢.

٨٣. الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، (جدة: دار المنهاج، ط١، ٢٠١١).

٨٤. الشامي، صالح أحمد، الإمام الغزالي حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٩٩٣)، ص١٤٥.

٨٥. المرجع نفسه، ص١٦٣.

٨٦. بوشامة، أحمد، الجغرافية المذهبية للمغرب الأوسط، ص٢١٣.

٨٧. تيرس، نوح، جهود علماء المغرب الأوسط في تطور العلوم النقلية من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين (١٦٠-٩٦٢هـ/ ٧٧٧- ١٥٥٤م)، دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، ٢٠١٨-٢٠١٩، ص١٢١.

٨٨. لوزي، سعيدة، دور فقهاء مالكية المغرب الأوسط في إثراء التأليف خلال العصر الحمّادي ما بين ٣٩٥-٥٤٧هـ/ ١٠٠٥- ١١٥٣م، دكتوراه، جامعة الجزائر ٢ أبو القاسم سعد الله، ٢٠١٧-٢٠١٨، ص٣٣٨.

٨٩. نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائريين من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، (بيروت: مؤسّسة نويهض للثقافة، ط٢، ١٩٨٠)، ص ٣٢٩.

٩٠. التنبكتي، أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، (طرابلس: دار الكاتب، ٢٠٠٠)، ص٦٢٥.

٩١. إحدادن، زهير، شخصيات ومواقف تاريخية، ص٦٦.

٩٢. التنبكتي، أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص٦٢٢-٦٢٣.

٩٣. نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائريين، ص٥٢.

٩٤. بوشامة، أحمد، الجغرافية المذهبية للمغرب الأوسط، ص٢٠٩.

٩٥. المرجع نفسه، ص٢٠١.

٩٦. خالدي، عبد الحميد، الحركة الفكرية، ص٧٠.

٩٧. بوشامة، أحمد، الجغرافية المذهبية للمغرب الأوسط، ص٢٠٩.

٩٨. خالدي، عبد الحميد، الحركة الفكرية، ص٧٠.

٩٩. المدني، أحمد توفيق، كتاب الجزائر، (الجزائر: المطبعة العربية، ١٩٣١)، ص٨٢-٨٣.

١٠٠. خالدي، عبد الحميد، الحركة الفكرية، ص٨٢-٨٣.

١٠١. هاشمي، مريم، الروابط الثقافية، ص٦٤.

١٠٢. بوشامة، أحمد، الجغرافية المذهبية للمغرب الأوسط، ص١٩٥.

١٠٣. التوزري، إبراهيم العيدي، تاريخ التربية بتونس، ص١٤٢.

١٠٤. حسن خضيري، أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (٣٦٢-٥٦٧هـ/ ٩٧٣-١١٧١م)، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٠٥)، ص٢٠٦.

١٠٥. عويس، عبد الحليم، دولة بني حمّاد، ص٢٥٤؛ حروز، عبد الغني، المراكز التعليمية، ص١٢٩.

١٠٦. زاوي، بوبكر، إسهامات فقهاء المغرب الأوسط، ص٣٤.

١٠٧. خالدي، عبد الحميد، الحركة الفكرية، ص٧٧.

Mosques and their role in promoting educational activities during the Hamadid period (408-547 AH / 1018-1152 CE)

Prof. Dr. Abd al-ghani Harouz

Ahlam La-Gharieb

Abstract

(1) The Hamadid dynasty established various types of mosques, serving as the foundation for intellectual development in the North African region.

(2) Mosques' roles extended beyond religious worship to become centers of learning, offering a diverse curriculum that covered both religious and secular knowledge. They functioned as universities or secondary education institutions, with a distinct teaching program leading to academic degrees.

(3) The strong foundation and methodical approach adopted in Hamadid-era mosques, represented by the reliable "al-'Urwah al-Wuthqa," facilitated effective educational structures, serving as a model for contemporary societies.

(4) People from all social classes could join mosque study circles to gain knowledge without any financial burden.

(5) These study circles attracted scholars from various regions who sought intellectual growth and academic pursuit in places like Qal'at Bani Hammad and Béjaïa.

(6) While teaching styles varied among different scholars, the ultimate aim remained consistent: nurturing Muslims with a solid educational framework to understand and connect with both their religion and worldly matters.

(7) The Hamadid state strategically promoted mosque development, making them centers of learning and scholarship. The state allowed mosque authorities to transform them into higher education institutions tailored to professors, scholars, and their methodologies.

(8) The Hamadids funded mosques to open doors for students, distinguishing their era with the accessibility of free education.

Keywords: Mosques, education, Hamadid state, teachers, curriculum